

ألف حكاية وحكاية (٩٧)

حادث في طفولته

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

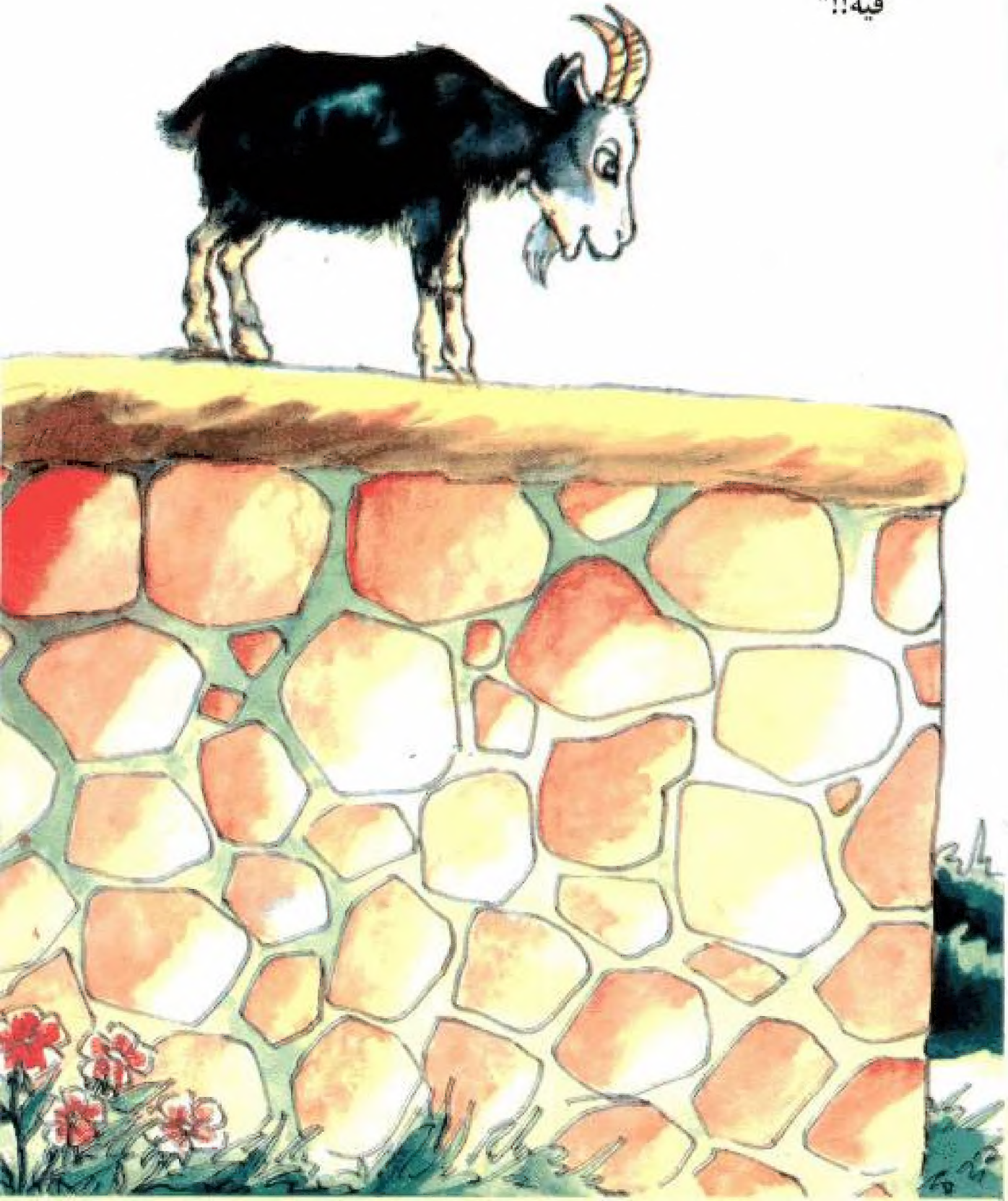
الناشر
مكتبة مصر
مكتبة مكتبة مصر
شارع كامل صديق القنصل
٥٩٠٨٩٢٠ ت

لست أنت بل المكان العالى

رأى ماعزٌ ذئبًا، فأسرعَ يقفزُ فوق سورٍ مرتفعٍ . واقتربَ الذئبُ من
السورِ ، فصعدَ الماعزُ إلى أعلى مكانٍ فيه ، ونظرَ إلى الذئبِ ، وصاح:
"مَنْ تظنُّ نفسكَ حتى تُطارِدَنِي ، وأنتَ تخافُ من نباحِ كلبٍ؟! هل
تجرؤُ فتصعدُ إلى حيثُ أقفُ؟! ستخافُ أن تسقطَ وتُكسرَ رقبَتُك!!
أنتَ جبانٌ لا تشعرُ بالقوةِ إلا فى وجودِ زملائكَ معك!"
واستمرَّ الماعزُ يسخرُ من الذئبِ ويهزأ به. والذئبُ ينظرُ إليه ولا
يستطيعُ الصعودَ ليقضىَ عليه ويفترسهُ.



فلما كثرتُ سخريةُ الماعزِ ، اغتاضَ الذئبُ وصاحَ في الماعزِ :
"لستَ أنتَ الذى يشتمُنِي ، إنما يشتمُنِي المكانُ العالى الذى تقفُ
فيه!!"



الدليل في الدسم

ذات يوم ، ذهبَ رجلانِ إلى القاضي للفصل في أمرهما ، فقال أحدهما:

"أنا راعٍ فقيرٌ ، وقد ذبحتُ بالأمسَ أحدَ خرافتي ، وبعثُ لحمه اليومَ في السوقِ ، ووضعتُ المبلغَ الذي حصلتُ عليه في كيس نقودي ، ووضعتُ الكيسَ في جيبِي ، لكنَّ هذا الرجلَ سرقه منِّي." وأنكرَ الثاني ذلك ، وقال:

"هذا الراعي كاذبٌ .. إن الكيسَ هو كيسُ نقودي ، وهذا الرجلُ يريدُ أن يحتالَ ليستوليَ عليه." وفكرَ القاضي الحكيمُ قليلاً ، ثم أمرَ بإحضارِ وعاءٍ به ماءٌ ساخنٌ ، وألقى قطعَ النقودِ المعدنية فيه ، وعلى الفورِ غطَّتْ سطحَ المياهِ طبقةٌ من الدسمِ.

قالَ القاضي: "هذه النقودُ كانَ يمسكُ بها شخصٌ تلوَّثتْ يداه بالدهونِ ، وهو ما يؤكِّدُ أقوالَ الراعي." ثم أعطى الراعيَ نقوده ، وأمرَ الحُرَّاسَ بإلقاءِ اللصِّ في السجنِ.



الولد هو الأفضل

ذات صباح ، قال الصبي منصور لوالديه: "لماذا خلقتني لله ولداً؟! لماذا لم يخلقني بقرة مثلاً ، فلا اضطر أن أذهب إلى المدرسة ، ولا إلى عمل الواجبات المنزلية الكثيرة؟"
ثم تخيل أنه بقرة ، وبدأ يقلد صوتها "مو ... مو."
قالت الأم: "لا تكن غيباً."

لكن "منصور" قضى الصباح كله يسير على يديه وقدميه ، ويقول: "مو ... مو."

وفي موعد الغداء ، نظر منصور إلى الطعام الذي قدمته إليه والدته ، وسأل: "ما هذا؟!"

فقد وضعت له أمه على الأرض طبقاً مملوءاً بالحشائش الخضراء.

قالت أمه: "إنه طعامك . فإذا أردت أن تكون بقرة ، فيجب أن تأكل حشائش بصفة مستمرة ، مثل كل البقر."

قال منصور: "ما دام الأمر كذلك ، فلن أكون بقرة بعد الآن . سأكون كلباً .. هاو .. هاو .."

ثم أخذ يجرى هنا وهناك على يديه ورجليه ، ويداعب والدته بعض ساقئها.

قالت والدته: "توقف عن مضايقتي."

لكن "منصور" استمر يعضها وهو يسير على أربع . عندئذ انحنت

أُمُّهُ ، وَرَفَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَحَمَلَتْهُ إِلَى الصَّنَدُوقِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ
الْكَلْبُ ، فَسَأَلَهَا : "مَاذَا تَفْعَلِينَ ؟!"



قالت والدته: "إذا كنت تفضل أن تكون كلبًا ، فلا بد أن تعيش
حيث يعيش كلبنا رعد!"

صاح منصور: " لا .. لا .. أنا لست كلبًا."

ثم اعتدل في وقفته ، وأخذ يلوح بذراعيه مقلداً الطيور وهو
يقول: "أنا عصفور .. أنا طائر."

قالت أمه: "تصرفاتك غريبة اليوم يا منصور ."

لكن "منصور" استمر يحرك ذراعيه كالأجنحة ، وهو يقلد صوت
الطيور: "تويت .. تويت .. تويت .."

وعندما دخل والد منصور عائداً من عمله ، وشاهد "منصور"



يقلد الطيور ، فقال:

"هذا طائرٌ ظريفٌ. يجب أن نصنع قفصاً نضعه فيه ، حتى

يستطيع أن يغرد لنا طوال النهار!!"

لكن "منصور" لم تُعجبه هذه الفكرة أبداً ، فوقف معتدلاً وقال:

"لقد قررتُ أن أظلّ ولداً ... ولداً فقط!!"

قالت والدته ، وهي تجلسُ مع والده إلى مائدة الطعام:

"هذا أفضلُ ، فقد أعددنا لك الطعام الذي تحبه: دجاجاً

مشوياً، وأرزاً باللبن."

وفي سعادةٍ قال منصور: "هذا عظيمٌ ، فمن الأفضل أنى ولدٌ،

ولستُ أى شىءٍ آخر!!"



بقرة تشرب من بركة

سكبت ابنتي الصغيرة دهاناً أبيض كنت أضعه على المائدة ،
فأمرتها أن تحضر خرقة لتنظيف الدهان.

ذهبت الطفلة وأحضرت الخرقة، وبدأت في تنظيف المائدة
بهدوء، ثم اندفعت تعمل في حماس وهي تتأمل لون الطلاء
الأبيض ، وقد أخذ يملأ الخرقة القائمة بمختلف البقع والأشكال.

وفجأة برقت عينا ابنتي بعد أن أتمت مسح البقعة. قالت وهي
تشر قطعة القماش أمام عيني: "انظري يا أبي .. لقد رسم الطلاء على
الخرقة شكل بقرة تشرب من بركة."

وتأملت البقعة البيضاء ، فلم أستطع أن أرى بقرة ولا بركة ،
ولكنها كانت أمام خيال الطفلة الواسع ، شيئاً له معناه وجماله ، مما
أثار حماسها وسعادتها.

قلت لنفسي: "لعل أكبر خطأ نقع فيه أننا نفكر في النتائج فقط،
وننسى الاستمتاع بالوسيلة التي نستخدمها للوصول إلى هذه
النتيجة . في حين أن استخدام خيالنا لنحب الوسيلة ، هو أفضل
طريقة لإتمام ما نريد أن نتمه من أعمال."



جحا والشحاذ

طرق شخص باب بيت جحا ، فصاح من الطابق العلوى يسأل
عن الطارق ، فسمع من يقول:

"انزل يا جحا ... أريدك فى أمر مهم."

وارتدى جحا ملابسهُ التى يُقابلُ بها ضيوفهُ ، ونزل درجات
السلم الكثيرة.

وعندما فتح الباب الخارجى ، وجد من يقول له:

"أرجوك يا جحا ... أعطينى مما أعطاك الله."

وشعر جحا بغضبٍ شديدٍ من ذلك الشحاذ الذى أنزله من بيته ،
وقطع عليه راحته.

لكن جحا كتم غيظه ، وابتسم فى وجه الرجل ، وقال له:
"اتبعنى .."

وعاد جحا يصعد السلالم والشحاذ خلفه ، إلى أن وصلا الطابق
العلوى ، عندئذ التفت جحا إلى السائل وقال:
"الله يحسن عليك!!"



حادثة في طفولته

سألوا أحدَ الزعماء الذين اشتهروا بشجاعتهم وجراتهم:

"ما السرُّ في هذه الجرأة التي تتمتعُ بها؟"

قالَ الزعيمُ:

أتذكرُ، عندما كنتُ صبيًا صغيرًا، أننى كنتُ أسيرُ في أحدِ
الطرقِ بقريتنا، فرأيتُ كلبًا كبيرًا ينامُ بجوارِ صاحبه، فشعرتُ بخوفٍ
شديدٍ، والتصقتُ بجوارِ الحائطِ المقابلِ، وصرختُ.

ومع أنَّ الكلبَ كان نائمًا، فإنه لما رآنى أصرخُ منه، قامَ وهجمَ
علىَّ، وعَضَّنِي في ساقِي، ومازلتُ أحملُ حتَّى اليومَ آثارَ ذلك
الحادثِ.

ومما شجَّعَهُ على الهجومِ علىَّ، أننى لم أظهرَ أيةَ مقاومةٍ عندما
اتَّجَهَ نحوى.

وقد ظللتُ أفكرُ في ذلك الحادثِ كثيرًا، وبدلَ أن يزدادَ
خوفى من الكلابِ، تعلَّمتُ أن الثباتَ والشجاعةَ والمقاومةَ هى
أفضلُ الطرقِ لأحميَ نفسى من مثلِ تلكِ الهجماتِ الغاشمةِ.

وبعدَ ذلكَ لم يجرؤَ كلبٌ على الاقترابِ منى.

وكانَ هذا أقوى درسٍ تعلَّمْتُهُ فى حياتى لمواجهةٍ مختلفِ
المواقفِ، مهما كانتُ صعبةً وقاسيةً.



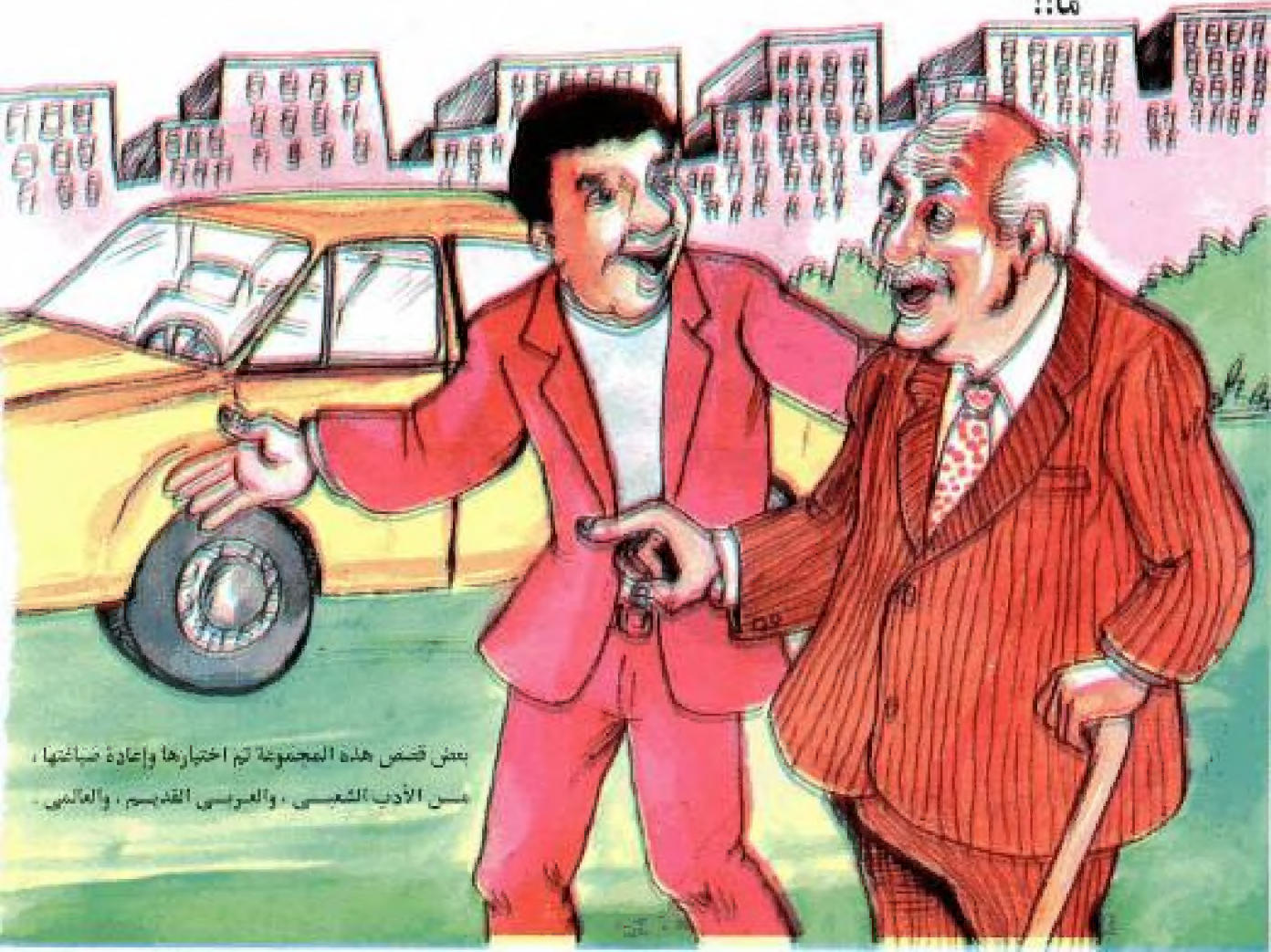
خير لي أن أمشي

أوقف الشاب سيارته عندما رأى رجلاً عجوزاً يسيرُ مجهداً في حرارة الشمس ، وعرضَ عليه أن يصطحبه معه في السيارة إلى أقرب أتوبيس.

وتقدّم الشيخ للركوب ، لكنه توقف وقال للشاب:

"لست أدري ما ينبغي أن أفعل ، فقد دعاني أمس الأول أحدهم للركوب معه ، وركبتُ . وأمس دعاني آخر للركوب ، وركبتُ أيضاً . وها أنت تدعوني اليوم . إنني أشعرُ أن قدميَّ كادتا تتعوّذانِ الكسلَ ، فماذا أفعلُ إذا لم يدعني أحدٌ إلى ركوبِ سيارته ذاتِ يوم؟! أظنُّ أنه خيرٌ لي أن أمشي ، حتى لا تخذلني رجلاي يوماً

ما!!!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ،
من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمي .